

(٩) البرود الجنسي عند المرأة المسلمة

حديث شريف

«والذى نفسى بيده . . ما من رجل يدعو زوجته
إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساعطاً
عليها حتى يرضى»

رواه مسلم والبخارى

«خير النساء الغلظة على زوجها العفيفة بفرجها»
البخارى

البرود الجنسي عند المرأة المسلمة

من خلال عملي منذ زمن بعيد كطبيب للأسرة المسلمة كانت تعرض على الكثير من حالات الخلاف وسوء التفاهم التي تهدد كيان الأسرة .

والكثير من هذه المشاكل إذا أهمل أو عولج بجهالة يؤدي إلى الطلاق وخاصة بين الشباب الحديث عهد الزواج .
ومما يزيد المشكلة تعقيداً أن كلا الزوجين لا يستطيع البوح بصراحة بالأسباب الكامنة وراء هذا الخلاف أمام الأهل والأقارب الذين يرغبون في الإصلاح والوفاق مما يجعلهم يتخبطون في الظنون والحلول . . وربما كان طبيب الأسرة أقرب الناس إلى تفهم هذا الوضع وأقدرهم على التصدي للحل . وخلاصة المشكلة في شكوى الزوج من أن زوجته مصابة بالبرود الجنسي والعاطفي فهي لا تظهر له من عواطفها وأنوثتها ودلالها ما يشعره بأنها تبادل له حباً بحب . . وشوقاً بشوق . . أو أنه موضع محبة وإعزاز . . ثم تأتي المسألة الأهم . . فهو يشكو من أن زوجته لا تتجاوب معه جنسياً . . فإذا طلبها إلى فراشه تكاسلت أو ماطلت حتى يغلبه النوم . . وقد تخلق الأعذار الواهية مثل الكسل عن الغسل وبلل الشعر في اليوم التالي أو التعب والإرهاق من أعمال النهار . . وقد تكون الحجة أو هي من ذلك . . مثل التعلل بحرارة الجو صيفاً أو برودة الطقس شتاء .

وحتى لو استجابت له وبادلته الفراش لعدم إغضابه فلأنما تفعل ذلك بطريقة باردة فاترة وكأنما تؤدي واجباً مفروضاً .
ويضيف الكثير من الأزواج إلى ذلك عدم اهتمام الزوجة بأنوثتها وزينتها وملابسها سواء داخل البيت أو خارجه . .
مما يجعله يزهد من الرغبة فيها والتطلع إليها .

وهذه الأمور كلها لها رد فعل قاسى على نفس الزوج ومعنوياته وخاصة إذا كان فى مرحلة الشباب ولا بد أن يشعر بمرح فى كبريائه ورجوته . . وتزداد هذه الحالة شدة إذا كان الزوج متديناً لا يريد أن يشعر بالفراغ الجنسي الذى يدفع غيره من الأزواج إلى التطلع إلى الحرام . .
والنتيجة الحتمية أنه يفقد حبه لزوجته بالتدريج . .

وقد يقسو عليها أو يسبب لها المشاكل فى كل صغيرة وكبيرة وتصبح الحياة بينهما مستحيلة دون أن يكون هناك سبب ظاهر أو محدد . .

وقبل أن نبدأ فى ذكر الحل والعلاج يجب أن نسأل أنفسنا أولاً .

لماذا تصاب المرأة المسلمة بالذات بالبرود ؟

تكثر هذه الحالة فى الأسر المسلمة المتدينة والمحافظه .
حيث تربي الفتاة منذ الصغر تربية فيها التخويف من الجنس الآخر . . فنذ طفولتها تمنع من اللعب مع الأولاد الآخرين .

وتحذر من مكالمتهم أو ملاطفتهم . . حتى تنشأ وفي أعماقها عقدة الشك والخوف من الجنس الآخر . . وإذا كبرت منعت من الاختلاط البريء بالشباب . أو التحدث معهم ولو كان رداً على سؤال عابر أو تحية بريئة . . ومن الآباء من يتماهى في الحجر على بناته . . فإذا علم أنهم ينظرون من النافذة أغلق نوافذ البيت بالأخشاب والمسامير حتى لا ينظرون إلى المارة . . وإذا خرج من البيت لنزهته أو عمله أغلق عليهن الأبواب بالمفاتيح . . وإذا سمح لهن بالتعليم والدراسة أصر على أن يكون التعليم نساءياً بحثاً وغير مختلط . . وحقيقة إن هذه العادات المتطرفة التي كانت سائدة حتى القرن التاسع عشر قد بدأت تنقرض مع ازدياد العلم والنور . . ولكن الأسرة المسلمة المتدينة مازالت تحرم شبابها من الاختلاط العفيف الذي يبيحه الإسلام ولا يحرمه . . وكثير من هؤلاء البنات لم تتكلم في حياتها مع رجل أيا كان قبل زواجها سوى أبيها أو أخيها . . وكثير منهن يخاف من مجرد التفكير في الحب . . أو النظر إلى الحبيب . . أو حتى أن تتصور شكل فتى الأحلام الذي تتمنى أن يكون لها زوجاً . . ورفيق العمر . وهذا بطبيعة الحال يجعلها تتحاشى مع الزمن مجرد التفكير في الجنس كما يفكر الكائن الحي الطبيعي . . وهو ما يصيبها في النهاية بالبرود العاطفي والجنسي .

السبب الثانى لهذا البرود هو انعدام التربية الجنسية فى الأسرة المسلمة والتعقيم على هذه القضية هرباً من مواجهتها .. وعدم وجود جو من المصارحة بين البنت وأمها .. وخوفها أن تشتري كتاباً علمياً فى الجنس لكى تقرأه وتتثقف منه .. أن أن تسأل المدرسة أو المربية فى هذا الشأن .. وتكون النتيجة هى الجهل المطبق بشئون الجنس والنظر إليه كأنه طلابم وألغاز .. وكثير من البنات المسلمات إذا تزوجت تظل مدة طويلة تصاب بالذعر والارتباك كلما اقترب منها زوجها .. ومنهن من تمضى عليها الشهور والسنوات وهى لا تعرف كيف تقضى حاجتها من الجماع .. ولا تشعر بأى لذة أو شهوة ..

والسبب الثالث للبرود الجنسى هو عادة ختان البنات التى مازالت بعض الأسر المسلمة تمارسها باسم الدين والدين منها براء .. فإن هذه العادة تقضى على كل ما تبقى للبنات من أنوثة .. أو تجاذب مع الزوج أو استمتاع فى الفراش ويجعلها أقرب إلى الآلة الصماء منها إلى الإنسان الحى ..

ما هو العلاج :

كبداية نقول أن كل زوجين مسلمين يجب أن يعرفا جيداً أن هذه المشكلة حالة مؤقتة وليست عاهة مستديمة ولا مرضاً مزمناً .. وأن علاجها يمكن فى أمرين هامين

أولهما : التوعية الجنسية واثنيهما : العلاج بالزمن ٥
ولو كان العلاج بالبتر والطلاق لهدمت جميع بيوت
المسلمين لأن هذه المشكلة تمثل أكثر من ٩٠٪ من أسباب
الخلاف في الأسرة المسلمة .

وكثير من الأزواج الشباب يتصور أنه لو طلق زوجته
وتزوج بأخرى فقد يتغير حظه وتكون الزوجة الجديدة
أكثر استجابة لرغباته الجنسية وأكثر حرارة في الفراش
ولكنه سرعان ما يكتشف أنها قضية عامة في أكثر النساء وأنها
ليست حالة خاصة بزوجه دون غيرها من النساء وفي أغلب
الأحيان يأتي هذا الاكتشاف بعد فوات الأوان وبعد أن يكون
قد دمر زواجه الأول وحبه الأول . . وجرح مشاعر الزوجة
الأولى وما أصدق قول الشاعر : -

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول

يجب على كل شاب مسلم وفتاة مسلمة أن يقرأ كتب
التربية الجنسية بعناية ويدرسها دراسة جدية . . وبدني
أن تبدأ هذه الدراسة قبل الزواج بوقت كاف ولكن هذا
لا يمنع أن تبدأ هذه الدراسة بعد الزواج أيضاً فلا يزال في
العمر متسع للدراسة مع التطبيق العملي على الحياة الزوجية . .
وبعد هذه المقدمة نقول إن الحلول تتوقف على ثلاثة

أطراف شركاء في هذه القضية : الأهل . الزوج . الزوجة . .
أولاً - الأهل وتربيتهم للبنات والولد :

لقد شرحنا في هذا الكتاب موقف الإسلام من قضية التربية الجنسية للفتى والفتاة . . وبيننا خطر التعميم والتجاهل وواجب البيت والمدرسة في شرح قضايا الجنس بالتدرج بحيث تكتمل كل المعلومات قبل مرحلة المراهقة . كذلك شرحنا موقف الإسلام من قضية الاختلاط وبيننا الفرق بينه وبين الخلوة وشرحنا أهمية الاختلاط بالنظيف الهادئ منذ الطفولة في تهيئة الفتى والفتاة لحياة زوجية سليمة خالية من العقد وفي إتاحة الفرص لكل منهما لاختيار الزوج المناسب له . أيضاً بيننا خطر عادة طهور البنات وإن كانت هذه العادة والحمد لله قد اختفت تقريباً في الأسرة المتعلمة والثقافة وبقيت في بعض الأسر القليلة الحظ من الثقافة والتعليم . .

وهذا من ناحية التربية والتعليم . . وبقي واجب الأهل وخاصة الأبوين إذا ووجهوا بمشكلة مثل هذه لأبنهم أو إبنتهم . . يجب أن تهتم الأم بالذات بمشكلة ابنتها والأب بمشكلة ابنه . . ويتكلمان بصراحة عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء خلافاتهما وعليهما أن يغوصا في أعماق المشكلة ولا يكتفیان بالمسائل الصطحية التي لا يغني حلها عن الحل الجذري للسبب الأساسي . وبديهي أن الحل سوف يكون بالتوعية أساساً . . ومن هنا يجب أن

يكون لدى الأبوين أيضاً وعى بمشاكل الشباب وإلا فإن فاقده الشيء لا يعطيه . .

ثانياً - واجب الزوج :

كثير من الشباب في عصرنا هذا يتأثر بالأفلام السينمائية ويتصور أن الزوجة المثالية ما يراه في ممثلات السينما من حيث الأنوثة الرقيقة والعواطف الجياشة والاهتمام بزينتها وملبسها . . وهذا في الواقع أكثره تمثيل في تمثيل . . ولا يوجد إلا قلة من النساء التي تجمع بين مسئولية البيت وتربية الأولاد إلى جانب الوظيفة إذا كانت موظفة . . ثم تستطيع بعد ذلك أن تعطي زوجها كل ما يتمناه أو يتصوره من نفسها . . فيجب على الزوج أولاً أن يضع جميع هذه الاعتبارات في ذهنه حتى يعذر زوجته بعض العذر . . ولا يتصور أنها لا تحبه إذا قصرت في إظهار عواطفها نحوه . . أو قصرت في حقه في فراش الزوجية . .

- وعليه أيضاً أن يفهم أن هناك فارق كبير بين . . الفتاة المتدينة التي تربت في ظل الدين والعبادة منذ نعومة أظفارها وبين المرأة اللعوب التي جربت الرجال وتعرف كيف ترضى أى رجل .

- والشباب المسلم مطالب أكثر من الفتاة المسلمة بالقراءة والاطلاع على كتب التربية الجنسية باعتبار أن الفتاة أكثر

حياء وأقل جرأة على تداول هذه الموضوعات وإذا كان جاهلا بهذه الأمور فعليه أن لا يلوم زوجته على جهلها أو تقصيرها فالتقصير مشترك وإن كان اللوم على الرجل أكبر ..

— وقد ذكرنا في هذا الكتاب واجبات الزوج المسلم نحو زوجته حتى يهيء لها حياة جنسية سليمة . : وقلنا أن عليه أن يتزين لها كما يجب أن تتزين له وأن يلتزم بالتمهيد والمداعبة قبل المباشرة .

بل عليه أن يهيء الجو الشاعرى الهادىء كأن يخرج معها فى نزهة جميلة وجلسة شاعرية لأن هذا مما يهيء لها الرغبة فى مبادلتة العواطف والمودة . ويجب أن يساعدها فى عمل البيت أو يعفيها من بعض مسئولياتها الأخرى حتى ترتاح نفسياً وجسدياً . . أما إذا كانت الزوجة موظفة فهذا وضع خاص يحتاج إلى معاملة خاصة . . فهى تعمل مثله . . وتتعب مثله . . وتشاركه فى التعاون على أعباء الحياة . . من هنا فعليه أن يكون شريكها أيضاً فى أعباء البيت . . وأن يدبر لها خادمة تساعدتها . . المهم أن يعرف الزوج الشاب أن الإجهاد البدنى والذهنى من أهم أسباب ضعف غريزة الجنس عند المرأة .

ثالثاً - واجب الزوجة :

يجب أن تفهم المرأة المسلمة جيداً . . أن التدين لا يعنى القبح . . وإن الاحتشام لا يعنى الاسترجال . . وأن حسن العبادة لا تعنى فقدان الأنوثة . . لقد سمعت فتاة مسلمة تقول لزميلاتها أنها لا تحب أن تبدو جميلة حتى لا ينظر إليها الرجال .

وسمعت أخرى تفخر أمام زميلاتها بأنها مثل الرجل في الخشونة وجفاء الطبع لأنها تحب أن تكون جادة دائماً . . وأعرف كثيرات من النساء اللاتي اشتهرن بالتأنق والعناية بملبسهن وزينتهن . . ثم اقتنعن بالحجاب فإذا بهن يتحولن إلى الإهمال في المظهر والملبس حتى أصبحت السيدة منهن لا تتميز عن الخدم والسوقة . .

ومن العبارات التي أصبحت شكوى عامة على لسان الكثير من الأزواج المسلمين قولهم (أنا متزوج عسكري) وهذا التعبير الغريب يدلنا على أن الكثير من نساء المسلمين قد فهمن التدين فهما خاطئاً والتبست عليهن معاني الفضيلة والعفة والاحتشام بمعاني القبح والخشونة والاسترجال . .

فهل يا ترى نسين وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان حيث يقول :

« إن الله جميل يحب الجمال » .

ويعصف الزوجة المثالية بأنها التي تسره إذا نظر ويوصي المسلمين بالتزوج بالمرأة « الودود » أى التى تظهر المودة والملاطفة والأنوثة لزوجها بل يوصيهم بالمرأة (الغلظة) أى التى تشتهى الرجل وتحب المجامعة والعناق . وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم « خير نسائكم الغلظة على زوجها العفيفة بفرجها » .

(رواه البخارى)

والإسلام ينزل لعنته على المرأة المسترجلة فيقول « صلى الله عليه وسلم (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال » (متفق عليه) . وليس التشبه هنا قاصر على الزى وحده ولكنه أهم من هذا يتناول طبيعة المرأة وأنوثتها .

— يجب على المرأة المسلمة أن تعتنى بمظهرها وملبسها سواء فى البيت أو خارجه وإذا اختارت الحجاب فلتضع همها فى التأنيق به والعناية بلبسه ولها أن تضع الزينة فى وجهها ويديها . . دون تبرج ولا اسراف . . ولكن أيضاً دون تقصير ولا إهمال . .

وأنوثة المرأة من أهم عناصر نجاح الحياة الزوجية . فالزوج لا يريد أن يتزوج امرأة مسترجلة بل يريد أن يشعر

دائماً بأنه موضع اهتمام زوجته ودلالها عليه ولهفها على لقائه .
فعلباء النفس يقولون إن الرجل طفل كبير . . وإذا حرم
من العطف والتدليل من شريكة حياته انقلب إلى طفل مشاغب
ومخرب .

أما المرأة الموظفة فعليها أن تختار الوظيفة التي لا ترهقها
كثيراً لأن الإجهاد البدني والذهني من أهم أسباب فقدان
المرأة لأنوثتها وشهوتها ويضعف رغبتها في الجنس . . والحذر
كل الحذر من الوظائف التي تستغرق معظم ساعات النهار
مهما زاد راتبها لأن هذا يحطم الحياة الزوجية ويبعد الهوة
بين الزوجين . وقضية عمل المرأة وساعات دوامها ليست
قاصرة على المرأة المسلمة وحدها . . بل هي مشكلة عامة . .
وفي أوروبا اليوم دعوة تطالب بتقابل ساعات العمل للمرأة
ولو كان يتبع ذلك نقص في أجرها وذلك حتى يتوفر لها
الجهود والطاقة لزوجها وأولادها ، وكم نتمنى لو تتبنى
الحكومات الإسلامية تشريعاً يجعل ساعات العمل للمرأة
المسلمة لا تزيد عن ٤ ساعات بدلاً من ٦ كل يوم وفي يقيني
أن هذا لن يؤثر على سير العمل أو يقلل من الإنتاج .

كان هذا هو الجانب الأول من جوانب القضية .

بقي الجانب الأهم وهو البرود في فرائش الزوجية . .
وسوف اكتفى هنا برأى الإسلام وتعاليم الرسول
(صلى الله عليه وسلم) . .

فالإسلام يحرم على الزوجة تحريماً قاطعاً أن تماطل زوجها أو أنها تهرب منه بأي عذر غير شرعي إذا دعاها إلى فراشه . . . وذلك لأن حرمان الزوج من الحياة الجنسية المنتظمة لا بد أن يدفعه دفعاً إلى الكبت أو الشعور بالحرمان . وقد يدفعه ذلك إلى الزنا والتطلع إلى سواها . فالزوجة في هذه الأحوال مسئولة عن انحراف زوجها . . . ولذلك كان الإسلام حاسماً كل الحسم في هذا الموقف إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« والذي نفسى بيده ما من رجل يدعو زوجته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها » .

(البخارى ومسلم)

ويقول أيضاً : « لعن الله المسوفات » قيل وما المسوفات يارسول الله قال « التي إذا دعاها زوجها إلى فراشه تقول سوف أحضر سوف أفعل حتى يغلبه النوم فتبيت والملائكة تلغنها » (رواه الطبراني) ويقول أيضاً : « إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور » .

(رواه الترمذى وابن حبان والطبراني)

- وقوله أيضاً « ثلاثة لا تقبل منهم صلاة ولا تصعد إلى السماء ولا تجاوز رؤوسهم : امرأة دعاها زوجها من

الليل فأبّت عليه الحدث .

(رواه ابن خزيمة)

وعن ابن عمر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم »
لا يحلّ لإمرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها :
قالوا « وكيف تعرض نفسها على زوجها » .

قال : « تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلزع جلودها
بجلده فإذا فعلت فقد عرضت » (اسناده لأحمد بن منيع —
المطالب العالية ج ٢) .

هذه هي تعاليم الإسلام إلى المرأة المسلمة حفاظاً على
حياتها الزوجية وعلى محبة زوجها لها .